

الدرس الأول:

جمع القرآن الكريم



تكفل الله تعالى بحفظ القرآن كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] فهيأ له من أسباب الحفظ والعناية ما يحقق ذلك، ومن هذه العناية جمعه والذي كان على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور واستظهاره:

كان رسول الله ﷺ أول من حفظ القرآن في صدره، كما قال تعالى: ﴿ لَا تَحْزَنْ بِهِ لِسَانُكَ لَتَمَجَّلَ بِهِ ﴾ [النجم: ٨] **جمعه، وقروا أنه** [١٧] **القيامة: ١٦- ١٧** قال ابن عباس رضي الله عنهما جمعه في صدره، ثم تقرأه.

ثم الصحابة رضي الله عنهم وقد حفظه كاملاً جمع كبير منهم يحصل بهم التواتر.

فمن المهاجرين: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، ومعاوية بن أبي سفيان، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة رضي الله عنهم جميعاً.

ومن الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً.

ثم جاء التابعون فتلقى خلق كبير منهم القرآن عن هؤلاء الصحابة فحفظوه في صدورهم، وحفظه عنهم أتباع التابعين، واستمرت مسيرة حفظ القرآن عبر العصور حتى العصر الحديث الذي يسر الله فيه القرآن لطالبه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القلم: ١٧]

وهو واجب كفائي على الأمة بحيث يحفظه عدد كبير من أفرادها يثبت بهم التواتر، ولا يجب على الفرد إلا حفظ ما تقوم به الصلاة؛ لكن حفظه في الصدور سنة مندوب إليها.

خصائص حفظ القرآن في الصدور:

- ١- ابتدأ منذ نزوله على الرسول ﷺ.
 - ٢- استمر منذ عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا، وإلى أن يرفع الله القرآن من الأرض.
 - ٣- إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي يحفظه أهله في صدورهم.
 - ٤- واجب على كل مسلم ومسلمة أن يحفظ من القرآن ما تؤدي به الصلوات.
- وأقل ذلك حفظ سورة الفاتحة التي هي ركن في كل ركعة من ركعات الصلاة.

النوع الثاني: جمع القرآن بمعنى كتابته وتدوينه:

وقد مر ذلك بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: في عهد الرسول ﷺ.

اتخذ رسول الله ﷺ كتاباً للوحي منهم الخلفاء الأربعة، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاوية بن أبي سفيان، والزبير بن العوام رضي الله عنهم، فكان رسول الله ﷺ كما أخبر عثمان بن عفان رضي الله عنه "إذا أنزل عليه شيء يدعو بعض من كان يكتبه فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" [رواه الحاكم].
وكان مما يكتب عليه العُصب، واللُخاف*، والرقاع، والأكتاف.

مميزات هذا الجمع:

- ١- كتابة القرآن على سبعة أحرف نزل عليها القرآن وقد قال ﷺ: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسر منه» [متفق عليه].
- ٢- إن ترتيب الآيات والصور كان يتم بأمر من رسول الله ﷺ.
- ٣- إن القرآن لم يُجمع في مكان واحد، أو مصحف واحد، بل كان مفرقاً بقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: "توفي النبي ﷺ ولم يكن القرآن جُمع في شيء" [ذكره السيوطي في الإتيقان في علوم القرآن (ص ١٢٩)].

لماذا لم يجمع القرآن في مصحف واحد على عهد رسول الله ﷺ؟

- ١- لم يكتمل نزول القرآن إلا بوفاة رسول الله ﷺ وانقطاع الوحي.
- ٢- احتمال النسخ للأحكام والتلاوة.
- ٣- نزول القرآن كان مفرقاً وليس جملة واحدة.
- ٤- لم يكن الترتيب على حسب النزول فلو جُمع في مصحف واحد لكان عرضة للتغيير.
- ٥- لم يكن هناك خوف على القرآن من النسيان فقد تكفل الله لنبيه بحفظه في صدره، وأما بعد وفاته فقد خافوا عليه من النسيان فجمعوه مكتوباً.

* العُصب: جمع عسيب وهي جريدة النخل المستقيمة. اللُخاف: حجارة بيض رقاق.

المرحلة الثانية: في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

وكان سبب الجمع الخشية من ذهاب شيء من القرآن بذهاب حفظته الذين استشهدوا يوم اليمامة سنة ١٢هـ. وقد كلف أبو بكر زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال له: "إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه".

وكان اختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه لما له من ميزات وهي:

- ١- الحفظ للقرآن.
 - ٢- شهود العرضة الأخيرة.
 - ٣- عن مشورة من عمر رضي الله عنه.
 - ٤- أنه من كتاب الوحي.
 - ٥- قوته وجلده وشبابه.
 - ٦- رجاحة عقله.
 - ٧- أمانته وشعوره بالمسؤولية.
- وقد كان منهج الجمع ما حدده أبو بكر بقوله لزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما:
- "أعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتبه".

قال زيد: فتتبع القرآن أجمعه من العُسب واللخاف، وصدور الرجال، ولذا فأسس الجمع هي:

- ما كُتب بين يدي الرسول ﷺ وحيء بشاهدين، وما كان محفوظاً في صدور الصحابة بشرط تلقيه مباشرة من الرسول.
- ١- الدقة في التحري والإتقان.
 - ٢- ترك ما نسخت تلاوته.
 - ٣- الجمع على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.
 - ٤- كتابة مصحف واحد فقط وكان عند أبي بكر رضي الله عنه؛ لأنه الخليفة، ثم انتقل من بعده إلى عمر، ثم أصبح عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها حتى طلبه عثمان بن عفان رضي الله عنه عند جمعه القرآن في خلافته.
 - ٥- إجماع الصحابة عليه وتقديرهم له وتلقيهم هذا العمل بالقبول.

المرحلة الثالثة: في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

وسببه الخوف من اختلاف الأمة بسبب أن كل معلم يقرأ للناس على حرف من الحروف السبعة فيقع بينهم اختلاف حتى قال بعضهم لبعض: قراءتك ليست بشيء وقراءتي أصح من قراءتك، بل حتى كفر بعض الجهلة من لم يقرأ بمثل قراءتهم، ولا سيما مع كثرة الداخلين في الإسلام من غير أبناء الصحابة، بل من غير العرب؛ فأثنى حذيفة بن اليمان لعثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أدرك أمة محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يختلفوا كما اختلفت اليهود والنصارى؛ فأرسل إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت حفصة إلى عثمان بالمصحف.... الحديث " وكان عثمان قد جمع الصحابة فعرض عليهم الأمر، ثم قال: اجتمعوا يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاكتبوا للناس إماماً، وكان ذلك في أواخر سنة ٢٤هـ.

وقد اختار عثمان رضي الله عنه لهذه المهمة: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام رضي الله عنه.

مميزات هذا الجمع:

- ١- الاختصار على حرف واحد من الأحرف السبعة.
- ٢- كتابة المصحف مرتب الآيات والصور تماماً كما هو لدينا اليوم.
- ٣- حذف ما لم يثبت من القراءات الشاذة أو التفسيرية التي كان يدونها بعض الصحابة على مصاحفهم، والاختصار على ما ثبت بالتواتر.
- ٤- اقتصاره على ما في الجمع الذي تم بأمر أبي بكر رضي الله عنه.
- ٥- إجماع الصحابة على قبول هذا الجمع.

الفرق بين الجمع في عهد أبي بكر، والجمع في عهد عثمان رضي الله عنه:

- ١- الاختلاف في السبب ففي جمع أبي بكر رضي الله عنه كان السبب الخشية من ذهاب شيء من القرآن، وفي عهد عثمان رضي الله عنه كان السبب كثرة الاختلاف في وجوه القراءات.
- ٢- جَمَعَ أبي بكر رضي الله عنه على الأحرف السبعة، وجمع عثمان رضي الله عنه على حرف واحد فقط.
- ٣- جمع أبي بكر رضي الله عنه مرتب الآيات وفي الصور خلاف، وجمع عثمان رضي الله عنه مرتب الصور والآيات بالاتفاق.
- ٤- جمع أبي بكر رضي الله عنه بمعنى جمع ما في الرقاع والعُسب في مصحف واحد، وجمع عثمان رضي الله عنه بمعنى نسخه في مصاحف متعددة.

النوع الثالث : جمعه بمعنى تسجيله صوتياً :

في هذا العصر الحديث، ومع توفر الوسيلة الحديثة، وهي التسجيل الصوتي، تيسر تلقي القرآن بواسطة التسجيل وإعادة التلاوة ولا سيما في البلدان التي يقل فيها القراء، فصارت هذه الوسائط المسجلة بأصوات القراء المجيدين وعاءً يُجمع فيه القرآن، سواء أكان التسجيل الصوتي مسموعاً أم مرئياً.

نشاط (١)



دون الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان رضي الله عنهما للقرآن الكريم من حيث :

| العنصر | جمع أبي بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small> | جمع عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small> |
|--------------|---|---|
| السبب | أن الباعث لجمع أبي بكر " خشية أن يذهب شيء من القرآن " | منع الاختلاف في قرآنه |
| عدد الأحرف | جامعاً للأحرف السبعة | حرف واحد |
| عدد المصاحف | مصحف واحد | أربعة أو خمسة أو سبعة مصاحف |
| ترتيب الآيات | مرتبة الآيات دون ترتيب السور | الترتيب الذي نراه الى الآن |

نشاط (٢)



ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (x) أمام العبارة غير الصحيحة فيما يأتي :

- ١- المراد بجمع القرآن الكريم هو كتابته وتدوينه. (✓)
- ٢- حفظ زيد بن ثابت للقرآن وأمانته من أسباب اختياره لجمع القرآن. (✓)
- ٣- القرآن الكريم أحد الكتب السماوية التي تكفل الله بحفظها. (✓)
- ٤- حفظ القرآن بدأ مع نزول القرآن الكريم. (x)

نشاط (٣)



بالرجوع إلى كتاب دراسات في علوم القرآن، دوّن أربعة أدلة في فضل تعلم القرآن وبيان أجر صاحبه.

- أحاديث الرسول محمد في فضل القرآن الكريم وثواب قراءته
- عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (إن الله تعالى أهلين من الناس . قالوا : يا رسول الله من هم ؟ قال : هم أهل القرآن أهل الله وخاصته (.) صحيح الجامع (2156)
- حديث أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله يقول : (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه (.. صحيح مسلم

التقويم



- س١ / فَصِّل القول في حكم حفظ القرآن الكريم .
- س٢ / ما الأسس التي اعتمدها أبو بكر الصديق في جمع القرآن الكريم ؟
- س٣ / عدّد أربعة من أسباب عدم جمع القرآن الكريم في مصحف واحد على عهد الرسول ﷺ .
- ج١- حفظ القرآن سنة متبعة , فالنبي صلى الله عليه وسلم قد حفظ القرآن الكريم بل وكان يراجع جبريل عليه السلام في كل سنة , 2 حفظ القرآن ينجي صاحبه من النار , قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لو جعل يأتي القرآن يوم القيامة شفيعاً لأهله وحفه , القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق - رواه أحمد .. 3 - قال النبي صلى الله عليه وسلم : (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) .. 4 - أن القرآن يرفع من الأسس الأربع التي جُمع عليها القرآن الكريم في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- ج٢- الأسس الأربع التي جُمع عليها القرآن الكريم في عهد الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه
- 1 - ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .. 2 - ما كان محفوظاً في صدور الرجال ..
- 3 - أن لا يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان على أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

- 4 - أن لا يقبل من صدور الرجال الا ما تلقوه من فم الرسول صلى الله عليه وسلم
- ج٣ - أنه لم يوجد من دواعي كتابته مجموعاً في صحف أو مصاحف مثل ما وجد على عهد أبي بكر لمسلمون حتى كتبه في صحف , ولا مثل ما وجد في عهد عثمان ؟ حتى نسخة في مصاحف , فأوقنت بخير , والقراء كثيرون , والاسلام لم تتسع دولته , والفتنة مأمونة , والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة , والدوات الكتابة غير يسورة , والنبي بين أظهرهم , وعنايته باستظهار القرآن تفوق الوصف , فلا خوف على ضياع شيء منه في تلك المدة